وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل(ط1): **21115071771**

رقم التسجيل(ط2): **181835084970**

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

سوسيولوجيا الرواية النسائية رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام أنموذجا

إعداد الطالبتين:

❖ **أمل ريان بشيري**

❖ **سمية فايد**

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د/معمري	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د/عمار مهدي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د/حكيم سليماني	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ– 2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل(ط1): **21115071771**

رقم التسجيل(ط2): **181835084970**

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

سوسيولوجيا الرواية النسائية رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام أنموذجا

إعداد الطالبتين:

❖ **أمل ريان بشيري**

❖ **سمية فايد**

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د/معمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	د/عمار مهدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د/حكيم سليماني	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ– 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

"دعاء"

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

اللهم آتي نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع، ودعوة لا يستجاب لها.

اللهم إني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفاجعة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم إني أسألك الفوز عند اللقاء والصبر عند القضاء

ومنازل الشهادة وعيش السعداء،

والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء.

" إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أطيب الخلق ... سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ربتني وسهرت من أجلي وكانت سبباً في وصولي إلى ما أنا عليه اليوم "أمي الحبيبة " حفظك الله لي، إلى الذي أنار لي طريقي وكان معي في كل خطوات تعليمي "أبي" أدامه الله تاجاً فوق رأسي، وأطال في عمره أهديكم ثماري، وأرجو رضاكم، إلى إخوتي وأخواتي: سماح، فتيحة، زهرة، وليد، عبد الحكيم، الحسين، مخلوف، إلى صديقتاي: سمية، بسمة، إلى خالتي العزيزة زكية، إلى زوجة أخي العزيز أحلام وبناتها ميار ورتال جوري إلى أساتذتي من الإبتدائي "خالد شبلي" إلى الجامعة ... وخاصة من ساندني في مذكرتي والمشرف عليها ...الأستاذ الفاضل ... "مهدي عمار " ...إلى كل من ساندني وساهم في إتمام هذه المذكرة سواء بالنصائح أو المساعدة المقدمة وأرجو أن يكون خالصاً لوجه الله وأن تكون فيه فائدة وأن يغفر لنا زلاتنا فيه ...

بشيري أمل ريان

" إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أطيب الخلق ... سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

.

.....

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر أولا وأخيرا على فضله وكرمه وبركته الذي أنعم علينا بالتوفيق.

مقدّمة

مقدمة

بداية نشير الى أن الرواية العربية فن تواجد في تراثنا العربي الأدبي، ذلك أنه لئن كان للعرب تراث سردي وكان بإمكان الرواية العربية أن تفيد منه فإن علينا كباحثين ونقاد أن نميز بين الفنون السردية التي من بينها الفن الروائي.

إن تقنية السرد الروائي الحديث في تشكله عالماً روائياً و قواعد وتقنيات تخصه وتميزه بصفته الروائية، وتختلف عن فنية تشكل عالم المقامات مثلاً، أو عن قواعد وتقنيات تخص وتميز بنية الحكايات دون أن يعني هذا القطيعة بين فن الرواية وبين هذه الفنون السردية الأخرى.

وهكذا مازالت الرواية العربية في المراحل الأولى من تاريخ نشأتها إلى محاكاة الرواية الأوربية حيث أن الرواية عرفها العرب والتي أصبحت من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة ولها جمهور عريض القراء ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف على هاذا الشكل النثري، وتظل الرواية جنساً أدبياً يتملص من كل تعريف دقيق، من شأنه أن يضبط قواعدها وقوانين بنيتها الخطابية كونها فناً حديث النشأة نسبياً كما أشرنا سلفاً مع تلك الأجناس الأدبية الأخرى التي لها أصولها العريقة كالملحمة والشعر، ومن هنا يمكننا التساؤل ماهي الرواية ؟ إذ الرواية باعتبارها نوعاً قصصياً مستحيلة التحديد تحديداً دقيقاً شاملاً، لأن الرواية في ماهيتها وأصولها ومدونتها في مجرد تعريفها محل خلاف بين الدارسين وذلك لتبيان النتائج المنسوب إليها ولإختلاف كتّابها أيضاً من أدباء ورجال دين وهذا ما أدى إلى بروز أنواع من الرواية منها الرواية البوليسية والرواية الرومانسية وغيرها.

تعتبر الرواية جنساً أدبياً ولد متأخرا في الجزائر مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى أسباب تاريخية، حيث كانت الجزائر تحت وطأة الإستعمار الفرنسي، ما أثر على الأدب الجزائري بصفة عامة والرواية بصفة خاصة إذ

كان أغلب الكتاب يعالج القضية الأتية وهي الإستعمار ورغم أن ظهور هذا الجنس الأدبي كان متأخراً في الجزائر إلا أننا نجد نماذج روائية تمكنت من أخذ مكانة مرموقة ضمن النصوص الروائية العربية وحتى العالمية .

لقد إستوعبت الرواية الجزائرية مشاكل المجتمع الجزائري وما يعانيه، وكذلك صورت كامل الأحداث فكانت بذلك صورة لما يعانيه المجتمع من الحرمان، والفقر والظلم، وكذا المخلفات النفسية والإجتماعية للإرهاب والتطرف الديني على المجتمع الجزائري، وكذا العنف الأسري ومعاناة المرأة، ومن هنا يطرح السؤال نفسه، ما الظواهر السوسيولوجية المطروحة في الرواية ؟

إن البحث في الأدب الجزائري عامةً، والرواية بصفة خاصة شيق وممتع وهذا مادفعنا في غمار هذا الموضوع وما زادنا رغبة هو الحديث المشوق للأساتذة عن الرواية الجزائرية ولأن الرواية هي الوعاء الذي يجمع حياة الإنسان بكل محمولاتها دون قيود عكس الفنون النثرية الأخرى وسبب إختيارنا لهذه الرواية بالضبط "تشرفت برحيلك" هو الفضول الملح لمعرفة الروائية "فيروز رشام" التي لم نكن نعرفها من قبل، أما الدافع الكبير الذي كان وراء إختيارنا لهاذا الموضوع هو إعجابنا الكبير بهاذا النوع من النثر الأدبي، أما فيما يخص رواية فيروز رشام "تشرفت برحيلك" وفي بداية إختيارنا لموضوع المذكرة لم نكن على علم سابق بالدراسات التي عالجت الرواية فإطلعنا على بعض المقالات الموجودة على شبكة الأنترنت وعلى بعض الكتب التي إتخذناها كمراجع للمساعدة .

لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن عقبات تعترض طريق إنجازه، وعلى هذا الأساس فقد واجهنا مصاعب في إعداد هذا البحث أولها إختيار الموضوع ولكن ومع مساعدة الأستاذ المشرف وقع إختيارنا على رواية "تشرفت برحيلك "لفيروز رشام، وهناك حواجز تعترض طريق أي باحث والتي يعرفها الجميع وهي مشكل إستعارة الكتب والبحث عن المصادر والمراجع.

أما فيما يخص المنهج الذي إعتمدنا عليه في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي وهذا لايعني عدم تداخل بعض المناهج، ولقد إعتمدنا على خطة عمل تناولنا فيها فصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، تناولنا في المقدمة تمهيداً حول الرواية العربية بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة خاصة بالإضافة إلى تداخل السوسيولوجيا والرواية ثم إنتقلنا إلى الفصل الأول حيث تكلمنا فيه عن المفاهيم، وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الظواهر الإجتماعية في الرواية وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، كالإرهاب كظاهرة إجتماعية، والعنف الأسري، والتطرف الديني، وفي الأخير وضعنا الخاتمة ونتائج البحث بالإضافة إلى ترجمة للكاتبة "فيروز رشام" وملخص لروايتها،كما ذكرنا بعض المراجع التي أنارت لنا طريق البحث نذكر منها :ماهية الرواية لطيب بوعزة، وسوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة لفاطمة فضلية وغيرها ...

وفي الأخير أشكر كل من ساعد في انجاز هذا العمل المصغر سواءا

من قريب أو بعيد وخاصةً الأستاذ المشرف "مهدي عمار" والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

حول المفاهيم

1. مفهوم الرواية
2. مفهوم السيسيولوجيا
3. العلاقة بين السيسيولوجيا والرواية

تمهيد

المفاهيم أو المفهوم هو فكرة عامة أو مصطلح يتفق عليه الأفراد نتيجة المرور بخيارات متعددة عن شيء ما يشترك في خصائص محددة يتفق فيها كل الأفراد، وهو فكرة تختص بظاهرة معينة أو علاقة أو إستنتاج عقلي يعبره عنها بواسطة كلمة من الكلمات أو مصطلح معين بحيث يعرف بها.

حيث نجد أن لكل مصطلح مفهومه الخاص به.

1- مفهوم الرواية :

ظهرت الرواية كنوع أدبي في الوطن العربي نتيجة العديد من العوامل والؤثرات من بينها التأثر بالثقافة الأوروبية وما تحمله من آداب من جهة، وتأثرها بالموروث السردي من جهة أخرى ومن هنا تشكلت البنية الفنّية للرواية العربية وإتخذت خصوصياتها الفنّية والأسلوبية، التي تميزها عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، الأمر الذي جعلها تحظى بأهمية كبيرة في دراسات النقاد والباحثين وذلك من أجل التعرف على أهم تحولاتها .[1]

ومن هنا يجتاح عقولنا عقولنا السؤال الذي يطرح نفسه ما هي الرواية ؟ وما مفهومها ؟

لا تتعدد التعاريف فحسب بل تختلف وتتباين ولعلها بإختلافها ذاك تقربنا إلى ماهية الرواية بقدر ما تصعب عملية الإقتراب تلك وقد وردت عدّة تعريفات من بينها ما جاء على لسان العرب لإبن منظور حيث يعرفها على أنها: "مشتقة من الفعل روى، وقال إبن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم، إذا إستقيت لهم، ويقال: من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال: روى فلان فلان شعراً، إذاً رواه له حتى حفظه للرواية عنه".[2]

---

1 . عبد الله إبراهيم، نشأة الرواية العربية وخصوصيتها الفنّية، مجلة كلية الآداب واللّغات، العدد 2، أصدرت في 2020/12/31.

2. إبن المنظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004 ، ط 3، ص 280، 281.

وفي السياق ذاته يؤكد باختين واصفاً الرواية بأنها: " المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة بإستمرار، ولابدّ لهذا النّمط الأدبي أن يكون كذلك ".[1]

كما قال فيها جون كبريسي متحدثاً عن هذا الشكل الإبداعي قائلاً: " للرواية قدرة على إمتصاص كل اللّغات، والإنْبِنَاءْ على أي بنية من بنيات الواقع الإجتماعي أو النّفسي، لذا ينظر إليها بوصفها جنساً أدبياً يستحيل تعريفه سيما نطقياً و جمالياً ".[2]

أما في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية: " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية ".[3]

إذن بما أن الرواية موسومة بحراك يحادث نظامها الداخلي، ويبدل في بنيتها الفنّية فإنه يصعب إختزال ملامحها في ميسمٍ ثابت لذا ليس مستغرباً أن لا يكون لها تعريفاً ثابتاً.

1. الطيب بوعزة، ماهية الرواية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2012، ط 1، ص 15.
2. د صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، د ط، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 6.
3. الطيب بوعزة، المرجع السابق، ص 16.

إن الأصل في مادة "روي" في اللغة العربية، هو جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى ... ومن ألفيناهم يطلقون على المرادّة الرّاوية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرّاوية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرّاوية ".[1]

وقد عرفها "روجر آلن" حيث قال فيها أن: "الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لايستقر على حال".[2]

وقد جاؤوا إلى هذا المعنى فأطلقوا على ناقل الشعر فقالوا: "رَاوية، وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولاً، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الرّي الروحي الذي هو الإرتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو إستظهاره بالإنشاد، والإرتواء المادي الذي هو الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ فالإرتواء إذن يقع من مادتين إثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح معاً، فالعربي الأول لاحظ العلاقة بين الماء والشعر، وأوضح أن أصل معنى الرواية العربية القديمة إنما هو الإستظهار".[3]

ومن هنا نجد أنهم إتفقوا على أن الأصل في الرواية هو النقل والإرتواء حيث أن الرواية تنتقل مع مرور الزمن.

1. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص ص 28، 29.

2. الدكتور الطيب بوعزة، ماهية الرواية، ط 1، بيروت لبنان، 2016 م، ص 15.

3. دروش فاطمة فضلية، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، الرواية الجزائرية نموذجاً، ط1، دار التنوير / الجزائر، 2013، ص 27.

إذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الإنتقال والجريان والإرتواء المادي "الماء" أو "الروحي" النّصوص والأخبار وكلا النّوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود فمن أجله يحلون ويرحلون وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير.

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإنّ تعريفها ليس بالأمر الهين نظراً لتطورها المستمر.

ولكن لعلنا إلى الآن لم نقترب من الإجابة عن " مفهوم الرواية " فنجد أن الأدباء العرب قد كانوا سنة 1930 م يصطنعون مصطلح " الرواية " لجنس المسرحية كما يلاحظ ذلك في كتابات " عبد العزيز البِشري " الذي نجده يقول: " وأخيراً تقدّم أحمد شوقي فنظم روايتين: كليوباترا، وعنترة " ولقد كرر البِشري لفظ "الرواية" بمفهوم المسرحية ستّ مرات في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة، وكان الشيخ إذا أزاد إلى مفهوم القصة، قال مثلاً :"رواية قصصيّة".

ومثل هذا السلوك يرينا كيف كانت اللّغة النقدية حائرة في العثور على المصطلح الملائم للمفاهيم الغربية الواقدة.

وكان مصطلح "الرواية" يشيع بين الأدباء الجزائريين أيضاً إلى عام 1954 م، حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية: مصطلح "رواية"، حيث كان قد أطلق أحمد رضا حوحو على أول رواية جزائرية له: وهي "غادة أم القرى" مصطلح "قصة".[1]

ومن هنا نجد بأن الرواية تستمد أصول إستعمالها من المسرحية.

فإلى أي أساس معرفي إستند النقاد العرب لدى إطلاقهم مصطلح "الرواية" على كل عمل سردي مطوّل نسبيّاً، معقد التركيب والبناء، والقائم على تقنيات للكتابة المعروفة؟

1. دروش فاطمة فضلية، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 30.

يبدوا إذن أنهم جاؤوا بهذا المصطلح من المسرحية التي كانت تنهض في بداية أمرها، على الشعر المطلق، كما هو شأنها في عصورها الذهبية، ثم على الشعر أكثر من النثر، كما هو شأنها لدى نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن وذلك بإعتبار أن الرواية كانت تطلق على حرفة من يستظهر شعر شاعر، أو أشعار شعراء كثر، كما أطلق ذلك علماء الحديث على مستظهر النصوص التي ثبتت نسبتها إلى "الرسول عليه الصلاة والسلام"، مثلهم في ذلك مثل رواة اللّغة والأيام والأخبار.

وكأن الرواية كانت عبارة بَعد الذي رأيناه من أمر إشتقاقها وأصول إستعمالها الأولى عن "المسرحية الشعرية" التي إتخذت من بعد ذلك، إسم "المسرحية"و تخلت عن لفظ "الرواية" لهذا الجنس الأدبي الجديد الذي على الرغم من أنه عرف في الأدب العربي منذ القدم، تحت بعض الأشكال السردية دون التسمي طبعاً بإسم "الرواية" إلا أن هذا المصطلح بمعنيه الشكليّ والجمالي هو من مصطلحات القرن العشرين بالقياس إلى الأدب العربي.

أما بالنسبة إلى المعاجم العربية المعاصرة فإن هذا المصطلح إلى يومنا هذا لم يستطع الولوج إليها من أي مدخل من مداخلها، فلم يفتأ "لويس معلوف"ينقل بالحرف، حول هذه المادة في معجمه "المنجد" ماكانت المعاجم العربية القديمة كتبته منذ قرون طوال.[1]

إن المفهوم الأول للرواية في اللّغة الفرنسية "RoMAN"، كان أيضاً يعني عملاً سردياً شعرياً، قبل أن يستحيل هذا المفهوم في القرن السادس عشر، إلى إبداع خياليّ نثريّ طويل نسبياً، يقوم على رسم شخصيات ثم تحليل نفسيتها وأهوائها وتقصي مصيرها، وكأن الرواية في عصرنا الحاضر هي النثر الفني، بمعناه العالي فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللّغة السائدة بين الناس لغة التوصيل، التي إن لم تكُ لغة الناس جميعاً،

1. دروش فاطمة فضلية، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 31، 32.

فلا أقل من أن تكون لغة الطبقة المستنيرة منهم، فكأن اللّغة نصفها شعريٌّ جميل ونصفها الآخر شعبي بسيط، كأنها اللّغة الأكثر شيوعاً والأعم إستعمالاً بين المثقفين وأوساط المثقفين معاً.[1]

فهنا نلاحظ أن الرواية هي اللّغة البسيطة أي لغة الشعب فالرواية مستمدة من الواقع المعاش.

"ورغم كل هذا بيّن الناقد "واين بوث" مدى صعوبة التوصيل إلى تعريفات شاملة فيما يتعلق بالرواية، بل إن بعض المحاولات التي تستهدف وضع تعريف أو توصيف للرواية قد تجد نفسها مجبرة على اللجوء إلى ما يشابه الحوار الذي نجده في الفن القصصيّ نفسه".[2]

ومن هنا نجد أن كل التعريفات الخاصة بالرواية تحمل نفس المفهوم.

سنكتفي هنا بعرض بعض الخصائص المميزة للنص الروائي التي على أساسها تتحدد طبيعة الجنس الأدبي وتمكننا من القول إن هذا النص يعد رواية وعن آخر أنه ليس كذلك.

إن الأصل في مادة "روى" في اللّغة العربية هي جريان الماء أو وجوده بغزارة ويطلق على الشخص الذي يستقي الماء راوية، وأطلقوا على ناقل الشعر فقالوا :راوية وذلك لتوهم وجود النقل أولاً ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الري الروحي الذي هو الإرتواء المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو إستظهاره بالإنشاد والإرتواء المادي الذي هو ألعب الماء العذب البارد.[3]

1. دروش فاطمة فضلية، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 33.

2.روجر آلن ترجمة حصة إبراهيم المنيف، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، المجلس الأعلى للثقافة، 1997 م، ص ص 17، 18.

3. دروش فاطمة فضلية، في سوسيلوجيا الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 27.

نجد أن الرواية إستطاعت أن تكون جنس أدبي حديث.

أما على المستوى الإجرائي نعرفها كما يلي :

- نميز في النص الروائي بين القصة والخطاب على إعتبار أن القصة تتألف من الأحداث والأشخاص في ترابطهم وصنعهم للحدث في حين أن الخطاب يتمثل في الطريقة التي بواسطتها ندرك القصة عبر الراوي الذي يرويها.
- وتعرف عموماً في علم الإجتماع على كونها جنس أدبي حديث مقارنة مع الأجناس الاخرى، إرتبط ظهوره بالبرجوازية الأوروبية وتعني بالمفهوم السوسيولوجي للرواية تحديد النقاد لماهية الرواية إنطلاقاً من توضيح طبيعة مضمونها ومنحه الإعتبار الأول على حساب الشكل الروائي إن على مستوى النظرية أو التطبيق.

الرواية مادة لغوية واللّغة مخزون ثقافي، يموت إذا عزل عن اللسان من جهة وعن الثقافات الأخرى من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس يمكن النظر للرواية إجرائياً على مستويين هما :

- **المستوى الأول:** مستوى الحكاية ومستوى الخطاب ويشمل الأحداث والشخصيات الفاعلة والمكان.

• **المستوى الثاني:** كون الرواية ليست مجرد حكاية، الرواية صياغة مميزة بها تولد الحكاية المختلفة ومفارقة لمرجعها حتى كأن لا وجود لهذه الحكاية خارج روايتها، ومعنى هذا مايحدد هوية الرواية هو روائيتها أي تميزها كشكل روائي .[1]

2-مفهوم السوسيولوجيا:

كثيراً ما تواجهنا في الحياة بعض المصطلحات التي نستغربها ولكن نظرة فاحصة أو بعملية بحث بسيطة نستطيع بسهولة التعرف على مفهوم المصطلح وما ينوه عنه، وما يقوم بالتعريف عنه، وواحد من هاته المصطلحات هو مصطلح السوسيولوجيا، فما معنى السوسيولوجيا ؟

تعريف السوسيولوجيا:

يعني مصطلح السوسيولوجيا الذي إبتدعه "أوغست كونت" في سنة 1839م بتعيين علم للمجتمع وقد أولاه بعد ذلك "إيميل دور كايم" أهمية بالغة، خاصة وأنه عمل على تأسيسه كتواجد معرفي خاص وقائم بذاته على مستوى الجامعة، لتكتسح السوسيولوجيا تدريجيا العالم الخارجي بإكتشاف مهنة السوسيولوجي وترسيم آليات البحث وتخصيصها مكانة هامة للأعمال الحقلية التجريبية.

ورغم بلوغها هذه المكانة في الساحة العلمية، إلا أنها بقيت عرضة للتباين الكبير للإتجاهات الفكرية التي تدور حولها وكذا التعدد وتنوع المضاربات بشأنها.

نتفق مبدئياً مع "روبير نيسبي" وبشكل عام على أن التقليد السوسيولوجي كانت أهم الوجوه المفعلة له تتمثل في كل من:"توكفيل، ماركس، دور كايم، فيبر، زيمل" وبما أن السوسيولوجيا وليدة الحداثة، فإن وجودها جاء لإتمام المشروع العقلاني لعصر الأنوار الذي جعل منها علماً جديداً بديلاً للدين، وكمهمة أساسية للسوسيولوجيا نسجل أنها محاولة للكشف عن الأسرار التي تقف وراء وظيفية وحركية المجتمع خاصةً نوعية المجتمعات التي فقدت الأسس الخارجية لتركيبها ومدعاة منها التحكم في المصير

1. دروش فاطمة فضلية، في سوسيلوجيا الرواية العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 28.

الإجتماعي الذي لطالما تحكمت فيه الحتمية، وهذا ما من شأنه إدخالها في الحالة الوضعية للمجتمعات المشخصة في مقولة "أوغست كونت" الداعية إلى المعرفة الإدراكية المسبقة والمعرفة العارفة بغية التزود بها.[1]

أما ولادة السوسيولوجيا بألمانيا فترتبط بشكل مقتضب مع ما كانت تسعى إليه الجمعية التي كانت تواكب السياسة الإجتماعية، خاصة وأنها كانت تأوي في أحضانها رجال الإقتصاد والمؤرخين وعلماء الإجتماع وحتى رجال السياسة الذين كانوا يمارسون ضغطاً مهماً على السياسة الإقتصادية والإجتماعية التي كان يقودها "بسمارك".

أما في الولايات المتحدة الأمريكية وتحديداً في الفترة مابين 1915م و1935م فإن تقوية كاهل السوسيولوجيا يلتقي مباشرة مع التأثير الإستثنائي لمدرسة "شيكاغو" تماشياً مع ما كانت تعرفه مدينة "شيكاغو" من مشاكل إجتماعية حادة في هذه الفترة .

كما أن هناك تعريفين للسوسيولوجيا عند"دور كايم"، ففي مؤلفه قواعد المنهج السوسيولوجي 1895م يعرفها بالإعتماد على موضوع الدراسة الخاص بها والمتمثل في الفعل الإجتماعي على أنها أو على أنه أي الفعل كل طريقة للقيام به أو لتثبيته أو لعدم تثبيته على أن يكون قادراً على ممارسة إكراه خارجي على الفرد ..."لذلك يتسنى ومن خلال هذا التعريف للسوسيولوجيا إكتساح مجال البحث الخاص بذلك فقط، وتجدر الإشارة هنا إلى ما يميز الموضوع الإجتماعي الذي يتدارسه عالم الإجتماع المهتم بالظواهر النفسية الفردية التي يقوم بدراستها عالم النفس .

من جهة أخرى وفي مقال له معنون بـ"علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية" يبتعد "دور كايم" عن هذا التعريف أو عن هذه المقاربة التي لا تسمح لنا بالتمييز بين علم الإجتماع والعلوم الأخرى كالإقتصاد والتاريخ والجغرافيا والأنتروبولوجيا التي تتكئ هي الأخرى على الفعل الإجتماعي كموضوع للبحث، لذلك فهو يعرف السوسيولوجيا في هذا

1. جيلاني كويبي معاشو وآخرون ، السوسيولوجيا، ص ص 101، 102 .

المقام الثاني على أساس أنها نسق العلوم السوسيولوجية" ويعتبرها علم العلوم القادر على جمع الرؤى المختلفة للعلوم الإجتماعية، وبذلك فإن هذه العلوم ومن خلال هذه الرؤية تحديداً هي فروع من السوسيولوجيا خاصةً إذا ما تبنت المسار السوسيولوجي المتمثل في المنهج المقارن، وفي هذا الصدد بالذات أمكن لنا التكلم في هذه المرحلة عن ما يسمى بالإمبرالية السوسيولوجية "لإيميل دور كايم".[1]

ومن هنا نجد أن "إيميل دور كايم" ربط السوسيولوجيا بالفعل الإجتماعي.

3- العلاقة بين الرواية والسوسيولوجيا:

سوسيولوجيا الرواية تدل على منهج نقدي يهتم بالدرجة الأولى بأسباب حدوث الظاهرة الروائية، ما يعني أن الحديث عن العوامل الخارجية يحتل الصدارة في دراسة الرواية.

أما بالنسبة لسوسيولوجيا النّص الروائي فإنّها تسد الثغرات التي خلفتها سوسيولوجيا الرواية، وذلك من خلال آليات وتقنيات تمكنها من دراسة النّص من الداخل أي تحليل المستوى التركيبي والكشف عن التماثل الموجود بين البُنية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية السائدة في فترة تاريخية معينة.

ومن هنا نجد أن العلاقة بين الرواية والسوسيولوجيا هي علاقة جزء من الكل فالرواية بصفة عامة هي تجسيد للحياة وللمجتمع.

إن سوسيولوجيا النّص لم تظهر كإتجاه واضح المعالم ومتميز إلا في وقت متأخر من هذا القرن ومن خلال عدة دراسات أخذنا منها مايلي:

1 . جيلاني كوييي معاشو وآخرون، السوسيولوجيا، مرجع سابق، ص 102.

1) عند بيرزيما:

"إن ملامح سوسيولوجيا النّص الروائي تظهر بشكل تصريحي ومقصود بالذات في الكتابات القليلة التي أنجزها "بيرزيما" فقد ألف كتاباً بعنوان:" من أجل سوسيولوجيا النّص الروائي" وإذا كان قد خصصه للكلام عن سوسيولوجيا النّص الأدبي بشكل عام فإنه وضع ضمنه بحثاً خاصاً بالرواية تحت عنوان:" من أجل نقد سوسيولوجيا الرواية"، أفرده لإنتقاد الإتجاهات السوسيولوجية التي عالجت الرواية في السابق محاولاً في الوقت نفسه إقامة وجهة نظر جديدة في الدراسة السوسيولوجية للرواية وذلك بتوجيهها نحو إهتمام متزايد بالبنية الداخلية للنّص إعتماداً على تحليل سوسيولساني".[1]

فرأى أن الأولى تدل على منهج نقدي في الرواية يصفه البنيويون المعاصرون بأنه يجعل إهتمامه الأول محصوراً في البحث عن سببية الظاهرة الروائية أي التركيز على الجوانب المخسرة لحدوث النص الروائي.

"أما سوسيولوجيا النّص الروائي فهي تعتقد أنها تمتلك الوسائل والتقنيات المسهلة لتحليل الأعمال الروائية من الداخل أي تحليل المستوى التركيبي والكشف من خلاله عن العلاقات الإجتماعية في محاولة لإثبات التماثل الموجود بين البنية الإقتصادية والإجتماعية والثقافية السائدة في زمن ما".[2]

ومن هنا نجد أن الرواية تنتج من السوسيولوجيا أي المجتمع المعاش.

1. د حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجي، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، ط1 المركز الثقافي العربي، بيروت 1990 م، ص ص 83، 84.
2. المرجع نفسه، ص 72.

2) عند ميخائيل باختين:

يعتبر "باختين" أن كل ماهو إيديولوجي يملك مرجعاً، ويحيلنا على ماله موقع خارج موقعه وبعبارة أخرى فكل ماهو إيديولوجي هو في الوقت نفسه بمثابة دليل، كما يعتبر الدلائل خاضعة لمعيار التثمين الإيديولوجي "أي هل هي دلائل حقيقية أم دلائل خاطئة"[1].

سنلاحظ أيضاً أن "باختين" جعل اللسانيات مدخلاً ونموذجاً وأن الدليل بالنسبة له ليس نتاجاً للوعي الفردي ولكنه يأخذ مدلوله في الحقل الإجتماعي .

وهنا يمكن أن نلاحظ التشابه بين فكر "باختين" والمبادئ التي وضعتها البنيوية التكوينية على يد" غولدمان" خاصةً عندما تعتبر هذه أن رؤية العالم ليست من إبداع فردي ولكن الجماعة هي التي تكوّن سبب العلاقات الموجودة فيها، غير أن الفرق الأساسي بين سوسيولوجيا النّص عند"باختين" والبنيوية التكوينية قائم في خلو الجانب النظري لهذه الأخيرة من مدخل لساني يسهل مهمة التعامل مع النصوص الروائية بإعتبارها مجموعة أنساق من الدلائل .[2]

3) عند كارل ماركس:

"يرى أصحاب هذا التوجه أن الأدب تعبير عن محصلة عوامل مختلفة في مقدمة هذه العوامل العامل الإقتصادي الذي يعتبر العامل المحدد للواقع الإجتماعي وهذا الواقع بدوره هو الذي يحدد وعي النّاس وقد حاول "ماركس" إعطائنا تفسيراً موضوعياً للعلاقة بين الأدب والمجتمع".[3]

"تؤكد الماركسية أن لكل مجتمع بنيتين "البنية التحتية الدنيا" يمثلها الناتج المادي المتمثل في البنية الإقتصادية و"البنية الفوقية "التي تمثلها النظم الفكرية والسياسية حيث

1. حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سابق، ص ص73، 74.
2. نفسه، ص 77.
3. صالحة عباسي، سوسيولوجيا النّص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر، د ط، 2012 م، ص 8.

يؤكد "ماركس" أن البنية التحتية هي التي تحدد البنية الفوقية، إذ وعي الإنسان لا يحدد وجوده إنّما الوجود المادي هو الذي يحدد وجوده الإجتماعي وبالتالي يحدد وعيه".[1]

ومن هنا نستنتج أن الحياة هي من يحدد الوعي وليس الوعي هو من يحدد الحياة.

4) عند جورج بليخاتوف:

"تجاوز هذا الأخير النظرة السابقة بدعوته للربط بين الجمالي والسوسيولوجي بإعتبارهما عنصران متلازمان لتقييم أي عمل أدبي وحدد مهمة النقد في البحث عن عناصر الوعي الإجتماعي والطبقي فالأدب في نظره نص إيديولوجي يحمل رؤية كاتبه وموقفه وليس الأدب مجرد عكس للواقع الإجتماعي إنّما هو وسيلة لخلق قيم جديدة تساهم في تغيير المجتمع حيث أن الأدب يقدم معرفة أوسع للمجتمع".[2]

1. صالحة عباسي، سوسيولوجيا النّص الأدبي، المرجع نفسه، ص 9.
2. نفسه، ص 14.

الفصل الثاني

الظواهر السوسيولوجية في رواية

" تشرفت برحيلك "

1. الإرهاب في بعده الاجتماعي
2. العنف الأسري
3. التطرف الديني وبعده الاجتماعي

1-الإرهاب في بعده الاجتماعي :

تعريف الإرهاب :

لا يوجد مصطلح من المصطلحات أكثر إستثارة للخلاف مثل مصطلح الإرهاب حيث إختلفت وجهات النظر وتباينت، متأثرة بالمصالح الوطنية والقومية أو الإعتبارات السياسية، فقد ملأت قضية ما يسمى "بالإرهاب" العالم وشغلت النّاس وأصبحت حديثاً مشتركاً بكل اللّغات وعلى إختلاف الحضارات ومن هنا نتساء ل عن مفهوم هذا المصطلح فماهو مفهوم الإرهاب؟

لغة: جاء في في المعجم من باب الباء وفصل الراء كلمة (الإرهاب) تشتق من الفعل المزيد (أرهب) ويقال

كلمة "الإرهاب" مشتقة من الفعل المزيد "أرهب" ويقال "أرهب فلاناً " أي: خوفه وفزّعه، وهو المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف "رهب" أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو " رهب، يرهب، رهبة ورهباً " فيعني: خاف فيقال: " رهب الشيء رهباً ورهبة أي: خافه، والرهبة: الخوف والفزع "[1]

قال تعالى: "وَاضْمُمِ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ اَلرَّهَبِ" ،[2] وقد وردت مادة رهب ومشتقاتها في حوالي ثماني آيات من القرآن الكريم نأخذ منها قوله تعالى: "يَابَنِي إِسْرَآءِيلَ اَذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ اَلتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوْفُواْ بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ"[3].

1 . ينظر: مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1407هـ الموافق:1987م.

2 . سورة القصص الأية 32.

3. سورة البقرة الأية 39.

إصطلاحاً:

لقد حاول بعض المفكرين تعريف الإرهاب والأعمال الإرهابية، كما حاولت بعض الإتفاقيات الدولية والإقليمية على تعريف الإرهاب وما يتصل به من أعمال ومن ضمنها : ما ذكره "د.عصام رمضان" المتخصص في القانون الدولي للإرهاب بأنه: إستخدام أو التهديد بإستخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة، أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة.[1]

وقد لمسنا في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام تجسيداً لهذا التعريف حيث نرى أن الرواية أعطت حجماً كبيراً لإرهاب وذلك أن إخوة "فاطمة" كانوا في التيار السلفي حيث تقول الكاتبة: "ليس مريحاً أبداً لإمرأة أن تعيش الحب في مدينة يحوم فيها إخوانها، وأي إخوان، سلفيون"[2]، ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن الإرهاب لديه صدى واسع وإنتشار سريع وخطير أيضاً.

أما البريطاني "مارتن إيمس" يقول: الإرهاب هو تبادل رسائل سياسية بوسائل أخرى.[3]

وهذا "سلمان رشدي" يقول: الإرهاب هو قتل الأبرياء [4]، وهذا ماتطرقنا إليه في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام حيث لم يعرف من الإرهاب سوى القتل والإغتيال فقد قتل خطيب سعاد صديقة فاطمة، كما أن الإرهاب لم يقتصر على سعاد وقتل خطيبها بل أيضاً على حبيب جميلة أخت فاطمة ثم لم تدم فرحة جميلة طويلاً بهذا وذلك لما فعله الإرهاب حيث تقول الكاتبة: " لقد قتلوه يا جميلة لقد قتلوه"[5]، ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن الإرهاب بدأ يقضي على كل أشكال الحياة.

وللإرهاب أنواع عدة منها:

1 . محمد بن سعد الشويعر، مرجع سابق، ص 245.

2. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص 41.

3. نبيل سليمان، الرواية العربية والمجتمع المدني، الدار العربية للعلوم تاشرون، ط 2010 م، ص 21.

4. نفسه، ص 21.

5 . الرواية ، ص 94.

الإرهاب الجماعي: وهو الذي ترتكبه الجماعات المنظمة من طرف أشخاص تحقيقا لمآرب خاصة[1] .

الإرهاب الفردي: وهو الذي يقوم به الأفراد لأسباب متعددة كما جاء في رواية تشرفت برحيلك حيث تقول الكاتبة : "دقت الساعة الثانية صباحا همّا بالدخول ووجدا أبي ينتظرهما على مقعد صغير وسط الفناء ، سبقه رشيد للكلام :

- ماذا تفعل هنا في هذا الوقت؟
- تعالى معي أدخلهما إلى الصالون وأغلق الباب: اللعنة عليكما ! هل تعملان مع الجماعات الإرهابية؟ رد فؤاد بكل ثقة ووقاحة :
- اسمهم المجاهدون وليس الإرهابيين ! (...) أبي نحن لا نقتل الناس إنما نساعد فقط !إخواننا المجاهدين في (...) .
- الويل لكما ! بل الويل لي أنا الذي أنجبت إرهابيين ! "[2]

وقد طمس الارهاب حتى أخلاق المسلمين، فلم يعد الإبن يحترم أباه حيث ورد في الرواية :

قبض بعنف على فؤاد وشده من رقبته: أقتلت ؟ هل قتلت أرواحا بريئة ؟

إنتفض بشراسة ودفع أبي إلى الوراء:

أنت أبي فلا تجعلني أخطئ معك ! [3].

بل حتى صار الأبناء يعتدون على أملاك غير أملاكهم حيث تقول الكاتبة:

فؤاد أخذ بعض المؤونة لإخواننا في الجبل

صرخ أبي صرخة عظيمة : أفرغتما الدكان لتدعما الإرهابيين ! ياويلي منكما! [4]

---

[1]. حنة عيسى، كتّاب أبونا ، الإرهاب تاريخه ، أنواعه ، أسبابه ، فلسطين، 2014/10/09.

2. الرواية المصدر نفسه، ص45.

3 . نفسه ، ص46.

4. المصدر نفسه ، ص55.

كما عرفه "سوتيل" بأنه: "العمل الإجرامي المقترن بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف معين". [1]

في حين عرفه الفقيه "سلدانا" بأنه: "كل جناية أو جنحة سياسية أو إجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ما يثير الفزع العام".[2]

ومن خلال هذه التعريفات للإرهاب نجد أن هذا الأخير محملاً بدلالات سياسية وإيديولوجية إذ يُمكن لشخص أن يعتبر إرهابياً من قبل البعض ومقاتلاً في سبيل الحرية في نظر البعض الآخر إلا أنه في كلة حالاته هو أذية لأفراد المجتمع الواحد.

2-العنف الأسري:

إن موضوع العنف الأسري من الموضوعات الهامة، التي شغلت الكثير من العلماء والباحثين وذلك نظراً لتناوله ظاهرة من الظواهر الإجتماعية التي إنتشرت بشكل كبير في المجتمعات والتي يوجد لها العديد من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع ومن هنا يطرح السؤال نفسه: ما مفهوم العنف ؟

لغةً:

يمكن تعريف العنف في اللّغة بأنه القسوة والشدة، وهي كلمة مشتقة من من الفعل " عنُفَ "فعند القول ب" عَنُفَ بالرجل " أي عامله بقسوة وبشدة، ويمكن القول ب" عَنَّفَ موظفاً "و المراد منها أنه لاَمَ الموظف بشدة بهدف الإصلاح منه والحد من أخطائه.[3]

كما يعرَف بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، يقال أعنفه تعنيفاً أي عيرته ولمته ووبخته بالتقريع، والعنيف: شديد القول والعنف: الغلظ والصلابة، وأعتنف

1. شريف عبد الحميد حسن رمضان، الإرهاب الدولي، أسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقه الإسلامي، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف المملكة العربية السعودية، العدد 31، الجزء 3، ص 1115.

2. شريف عبد الحميد حسن رمضان، المرجع السابق، ص 1115.

3. خلود صالح، تعريف العنف الأسري لغةً وإصطلاحاً، المرسال، 6 ديسمبر 2021، 11:24.

الأمر: إذاً أخذه بعنف وأعنف الشيء، أخذه بشدة وعنّفه: لامه بعنف وشدّة، والتعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم .[1]

إصطلاحاً :

العنف إصطلاحاً هو ضد الرفق، والرفق هو حسن الإنقياد لما يؤدي إلى الجميل أو هو التوسط والتلطف في الأمر.

والعنف معالجة الأمور بالشدة والغلظة، فيكون العنف بمعنى: الغلو والشدة والغلظة في معاملة الآخر.[2]

وهذا ما لمسناه في رواية " تشرفت برحيلك " لفيروز رشام حيث تقول: " سحب سكيناً من حيث لا أدري وهجم عليّ " من خلال هذا المقطع نستطيع القول بأن العنف في رواية " تشرفت برحيلك " قد عبرت عنه الروائية من خلال مراحل ففي البداية كان العنف من طرف إخوة فاطمة رشيد وفؤاد، اللذان إتخذا من العنف وسيلة لفرض سيطرتهما على فاطمة حيث تقول: " خلصني عمي منه والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني الوحش على وجهي"[3]، هذا هو العنف الذي لحق بفاطمة في بيت أهلها.

وقد حصدت هذه الرواية انواعا من العنف منها :

– العنف الجسدي: ما يواجه الفرد أو الطرف الأضعف من ضرب مبرح ، أي هو العنف الذي يتسبب بضرر وإصابات جسدية لأحد الأفراد ويصل هذا العنف في بعض الأحيان إلى القتل وهذا ماورد في روايتنا حيث تقول: صرخت وعلا صوتي وأنا أشكوا وأبكي، شدني من رأسي وتدلى خماري أمسكني من شعري، وبدأ يضربني ، قاومت بما استطعت وأنا أكرر على مسامعه: كرهت . تعبت . دعني . طلقني !

1. محمد البيومي الرواي بهنسي، العنف الأسري أسبابه وعلاجه في الفقه الإسلامي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد التاسع من العدد الثاني والثلاثين، مصر الإسكندرية، ص 17.

2 . محمد البيومي الرواي بهنسي، المرجع نفسه، ص 17.

3. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص 58.

ما إن سمع الكلمة الأخيرة حتى جن جنونه، وسحب الحزام الجلدي من سرواله وبدا يضربني به:

أعيدي ما قلتي ! أطلقك. طبعا هذا ما تريدينه !

فتح رياض الباب وسحبني من بين يديه وهو يصرخ:

ستقتلها يا وحش[1].

يقال أن الطلاق أبغض الحلال وبأنه دمار يهدد الأسرة والمجتمع إلا أن فاطمة كانت ترى فيه الخلاص والنجات من السجن الذي زجت فيه دون ذنب، لما لاقت من عنف وإهانة حيث تقول: "أجبته بأعلى صوتي: إرحل ، إرحل فأنا أيضا أريدك أن ترحل ... إرحل فقد تشرفت برحيلك ! تشرفت برحيلك.

بين لحظة تشرفت بمعرفتك ولحظة تشرفت برحيلك ثماني عشرة سنة من العبودية والذل، زواج شرعي لكنه غير إنساني، زواج بائس وتعيس، خرجت منه بأنف مكسور، ونهد مبتور، وآلاف الكدمات والجراحات والصدمات، معطوبة خرجت فارغة اليدين ، لم أركب سيارتي ، ولم أسكن شقتي، ولم أنقذ كرامتي وإلى آخر لحظة طلقني عندما أراد، وكيفما أراد"[2].

-العنف النفسي: وهو أكثر أنواع العنف الأسري إنتشارا حيث يصعب تمييزه ومعرفة إذا كان المعنّف يستخدم ذلك الأسلوب خوفا على الضحية، أم يستخدمه للإبتزاز والتهديد والعنف النفسي هو إشعار الفرد بأنه غير مرغوب وإعتباره هامشيا في الأسرة، كما أن العنف النفسي ينتج عن الألفاظ المسيئة والتنمر على شخصية وجسد الفرد، مما يفقده الثقة بنفسه[3].

وهذا ما لمسناه في دراستنا حيث زاد حجم العنف الذي لحق بفاطمة حيث أصبحت كالجارية تعمل من أجل أن يتمتع ناصر بأجرها دون حق، حيث تقول: " ترعى حفيظة أبنائي أثناء غيابي ووجهتها إليه لأنه القابض المالي، وقد أسكتها ما إن تكلمت وعرف

1. المصدر نفسه، ص155
2. المصدر نفسه، ص228
3. المقالات التربوية والأسرية، بواسطة فريق عمل طموح في2021/08/05.

سؤالها، تعايرني دائما ألهث في الطرقات وأترك أولادي بلا رعاية، (...) إبنتي ليست خادمة"[1].

قد عرف العنف بعض القانونيين بقولهم: "هو الإستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات"[2]، فالعنف هو إلحاق الأذى بالغير.

كما يمكن تعريفه بأنه "شكل من السلوك القاسي المستخدم في أي علاقة، وتشمل أي شخص على الرغم من الإختلافات الإقتصادية والإجتماعية، ومستويات التعليم، السن، والديانة وقد كان المصطلح قديماً يشير إلى سوء المعاملة التي تتعرض لها الزوجة في الحياة الزوجية وقد تم تغييره بعد إجراء بحث عن العنف الأسري نظراً لما وُجِدَ فيه من تعرض جميع أفراد الأسرة للقسوة".[3]

وهذا ما جاء في رواية " فيروز رشام " حيث تنقلنا في روايتها من مرحلة العنف في بيت فاطمة إلى مرحلة أخرى من العنف وهي مرحلة الزواج حيث تقول الكاتبة :" شدني من شعري وبدأ يضربني بشكل عشوائي"

فالعنف هو ذلك التصرف السيء الذي يطرأ من الإنسان إتجاه إنسان آخر قصد أذيته قولاً وفعلاً ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن حجم العنف من طرف زوج فاطمة زاد حجمه فقد كان يضربها على أبسط الأمور.

وقد عُرف ايضاً بأنه "إستخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بالآخر إستخداماً غير مشروع، فالعنف الأسري يشمل عنف الوالدين إتجاه أولادهم أو العكس، كما يشمل عنف الزوج لزوجته".[4]

1. المصدر نفسه، ص152
2. محمد البيومي، مرجع سابق، ص 17.
3. هدى المالكي، تعريف العنف الأسري، المرسال، كتابة خلود صالح 06 ديسمبر 2021، 11:24.
4. تركي بن عطية بن حسن القرشي، العنف الأسري وعلاقته بالقلق، ماجستير التوجه والإرشاد التربوي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2010، ص111.

وهذا ما وجدناه أثناء دراستنا لرواية "تشرفت برحيلك" حيث أن الكاتبة أوضحت في روايتها العنف الذي كانت تعيشه فاطمة فتقول: "إنفجر في وجهي وسبني وركلني أمام الجميع " فنلاحظ أن العنف على فاطمة زاد عن حده فقد كانت تضرب من طرف زوجها على أتفه الأسباب، ثم لم يقتصر العنف على فاطمة من زوجها فقط بل تعدى إلى حماتها التي كانت دائمة الإهانة والتجريح، وكذلك أخت زوجها حيث تقول الكاتبة في روايتها: " وإذا بحفيظة تنقض عليّ كوحشٍ تتبعها حميدة، ضربٍ وعضٍ وركلٍ ".[1]

من خلال هذا المقطع نرى أن فاطمة لم ترى يوماً سعيداً منذ دخولها هذا البيت المشين، فقد دمر الزواج حياة فاطمة وقضى على كل معالم الأنوثة التي كانت تحلم بها.

1. الرواية، ص 154.

3-التطرف الديني وبعده الإجتماعي

يعتبر التطرف الديني ظاهرة سلبية عانت منها المجتمعات البشرية فهي أسوأ ظاهرة في التاريخ البشري، التي تهدد كيان الأمة ووحدتها وأمنها وأمانها وترتبط هذه الظاهرة إلى حد كبير بالظروف التاريخية والسياسية والدينية والإجتماعية والإقتصادية وتأخذ أشكالاً عدة منها التطرف الديني وهي ظاهرة ليس بالإمكان علاجها من جهة واحدة بل لابد من تضامر الجهود الشرعية والأمنية والتربوية لعلاجها ومن هنا يطرح السؤال نفسه ما مفهوم التطرف الديني ؟

التطرف لغةً :

كلمة مشتقة من الطرف " طَرَف " والطاء والراء والفاء أصلان، تدل على معنيين:

الأول: حد الشيء أو حرفه، أو غاية الشيء ومنتهاه.

الثاني: الحركة في البعض الأعضاء.

والطرف بالتحريك: الناحية من النواحي، والطائفة من الشيء.

كما جاءت لفظة التطرف في لسان العرب :" تطرف الشيء: صار طرّفا، وتطرفت الشمس أي: دنت للغروب"

والتطرف: عدم الثبات في الأمر، والإبتعاد عن الوسطية والخروج عن المألوف ومجاوزة الحد، والبعد عما عليه الجماعة.[1]

إصطلاحاً:

لم أجد في كتب القدماء المعنى المقصود من كلمة التطرف، ولكن هناك لفظة أخرى كثُر إستخدامها قديماً، وهي كلمة الغلوّ، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم ووردت على لسان " النبي صلى الله عليه وسلم "

كقوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينكُمْ ولاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقِ".[2]

1. عالية بنت أحمد بن مسخر الغامدي، التطرف الديني المعاصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد التاسع والثلاثين ، الإصدار الأول مارس، المملكة العربية السعودية، د ط، ص 350.

2. سورة النساء 171.

وفي الحديث عن عبد الله بن عباس " رضي الله عنهما " أنه قال: قال لي رسول الله وهو غداة العقبة وهو على راحلته: هات إلتقط لي فلقطت له حصيات هن حصى الحذف، فلما وضعهن في يده قال: "بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلوُ في الدين، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ".[1]

وللتطرف انواع نذكرمنها:

التطرف الفكري: هو تعلق الفرد وتمسكه بأفكار ومعتقدات اتجاه المواضيع السياسية ، أو الدينية، أو الثقافية ، او الإجتماعية ، ويخلق فكرا في عقله بأن ما ينتجه من معتقدات هي حقيقة مطلقة وصحيحة مما ينشئ فجوة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه ، ويدفعه إلى فرض رأيه على الأفراد ويحاول أن يقنعهم بمنهجيته[2].

وهذا ما وجدناه في روايتنا " عندما همت خديجة بالخروج مجلببة منقبة أول مرة علقت عليها جميلة ساخرة :

- ماهذا اللباس المخيف !.

فردت عليها:

- هذا هو اللباس الشرعي لو كنت تعرفين الدين !

لقد أصبحت هي أيضا مفتية ! بعد عشية وضحاها يتحول الأشخاص عندنا إلى فقهاء"[3]

التطرف الإحتماعي : يحدث التطرف الاجتماعي عندما يبدأ عقل الفرد بالركود والانغلاق، وعدم الرغبة في التطور والابداع ومواكبة التكنولوجيا، في ضل التغيير السريع الذي يحدث في العالم، مما يؤثر سلبا على تطور المجتمع وإزدهاره، وحتى استمرارية بقائه، وهو إنحراف الفرد عن الأعراف والسلوكيات الاجتماعية السائدة [4].

1. المصدر نفسه، ص 351.
2. يوسف خطايبة ، عوامل نمو التطرف في المجتمعات العربية، دراسة سوسيولوجية، المجلة العلمية الجزائرية.
3. فيروز رشام، المصدر نفسه، ص 41
4. يوسف خطايبة ، المرجع نفسه

وهذا ما لمسناه حيث تقول الروائية : (...) من وضع هذه القوانين البائسة التي جعلت المرأة تحت رحمة أزواج لا رحمة في قلوبهم[1] .

وفي مقطع آخر تقول الكاتبة رشيد وفؤاد يتأملان بنشوة المنتصر.

- الله الله ما أجملك بالحجاب !

وفي مقطع أخير تطرقت الكاتبة إلى التحدث عن الزفاف الأعجوبة الذي كان بالجلباب حيث تقول:" كمن يصعقني بضربة كهرباء عالية التوتر، استفقت وعدت لوعيي غير مصدقة أنها قالت:

- وهذا جلبابها !

سألتها سعاد:

- وأين الفستان الأبيض؟

اجابتها بتحد :

- وأي فستان أبيض؟ ستزف بالجلباب! "[2]

ومن خلال ذلك يمكننا القول أن الغلو هو تجاوز حد الإعتدال سواء كان في العقيدة أو الفكر أو السلوك وهذا ما وجدناه في رواية " تشرفت برحيلك " للكاتبة فيروز رشام فظاهرة التطرف التي تناولتها الرواية تقول الكاتبة فيها: أن التطرف الديني لم يفسد فقط العقليات والسلوكيات بل أربك العلاقات الإجتماعية وعقدها إلى حد لا يعقل، وأزّم وضع المرأة بشكل كبير، وأنّ مشاكل كثيرة وإنقسامات خطيرة حدثت في العائلة الجزائرية بسبب الفهم الجديد للدين حيث لا يتفق عليه جميع أفراد الأسرة الواحدة، مؤكدة أن التدين بشكله الجديد مظهري أكثر منه أخلاقي لذا يتصرف بعض الأفراد بشكل متناقض تماماً لخطابهم اللّغوي أو شكلهم الخارجي ما أحدث لديهم نوعاً من الإنفصام، كما أنها ترى من جهة أخرى أن التطرف الديني طمس الحريات الفردية البسيطة للرجل كما للمرأة، والأخطر من ذلك أنّه أثر بشكل

1. المصدر نفسه، ص169.
2. المصدر نفسه، ص123.

سلبي وخطير على تنشئة الأطفال، وأنّ المخلفات النّفسية والإجتماعية للعشرية السوداء التي عاشتها الجزائرلا زالت تطفو نحو الأعلى .

وما يؤكد صحة هذا الكلام، المقاطع المأخوذة من الرواية توحي بأن التطرف الديني ظاهرة خطيرة نتائجها وخيمة حيث تقول: "لا دليل لحد الآن على أنهما إرهابيان، وأنهما ممن يقتل أو يسلب".[1]

أما في كتب المعاصرين فقد إعتبر "الدكتور الكيالي" أنّ التطرف الديني حالة مرضية تتسم بالغلو، وضيق الأفق والتعصب الأعمى للفكرة ومحاولة الإنتصار عليها بكل السبل، بما في ذلك العنف وهذا ما لمسناه في رواية " فيروز رشام " حيث تقول: " بقيت في الرواق أصرخ وأكرر: إرهابي .. قاتل ..سفاح .. ".[2]

فهذا المقطع يدل على أن التطرف إنتشر بسرعة كبيرة.

كما أن التطرف عرف على أنه "حالة من التزمت والغلو والحماس، والتمسك الضيق للأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدي إلى الإستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين".[3]

ومن خلال هذا التعريف نجد أنّ التطرف هو نوع من التعصب لفكرة ما ومحاولة تجسيدها ومناصرتها حتى على حساب أفراد المجتمع الواحد وقد يلجأ صاحبها للعنف.

1. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018، ص 70.
2.فيروز رشام، المصدر نفسه، ص 58.
3. عالية بنت أحمد بن مسخر الغامدي، المرجع نفسه ن ص352.

الخـاتمة

الخاتمة

لايكاد يختلف إثنان في أن الرواية سجلت حضوراً قوياً في الساحة الأدبية والنّقدية على حد سواء، وخلقت لنفسها مساحة مقروئية والأدوات، وإذا كانت الرواية العالمية قد إمتلكت الوسائل التقنية والأدوات الإجرائية الحديثة التي مكنتها من أن تتبوأ هاته المكانة وأن تفرض إستقلاليتها في الرؤى والتصور، فإن الرواية الجزائرية لا تقل قيمةً عن هذه النّصوص الإبداعية .

حتى وإن كان ظهورها متأخر بالنسبة إلى الرواية في العالم العربي، نتيجة لظروف سياسية وفكرية وإجتماعية وثقافية، عرفتها الجزائر وشهدها العالم بأسره، وهذا التأخر لم يمس الرواية فقط بل أدى إلى تأخر الأدب بصفة عامة، وذلك لعدة أسباب من بينها الظروف الإجتماعية والمجتمع الذي له دور هام وعلاقة مرتبطة بإحكام الرواية، فالرواية تولد من رحم المجتمع والذي يؤكد ما ذهبنا إليه، هو ذلك النتاج الروائي الجزائري الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهله، والذي فرض نفسه في الساحة الإبداعية العربية، فكثير هي النّصوص الروائية الجزائرية التي تُدرس الآن في الجامعات العربية وحتى الأوروبية، وحتى نزيل اللثام عن الكثير من النّصوص الأخرى، قررنا أن نخوض هذه المغامرة وأود في خاتمة هذا البحث أن أحمل بعض النتائج المتوصل إليها بعد هاته الدراسة فيما يلي :

1. تحدثت الرواية عن موضوع الجسد الذي كان مرآة تعكس واقع المرأة في مرحلة المراهقة ثم الزواج ثم الأمومة .

2. لقد كان العنف عنصراً ملازماً في رواية تشرفت برحيلك وذلك من طرف الإخوة في مرحلة العزوبية، ثم من طرف الزوج في مرحلة الحياة الزوجية ثم الإبن بعد ذلك، حيث أن العنف لازم الرواية من بدايتها إلى نهايتها وكان يزيد حجمه وحدته كلما تعددت

المراحل، فلم يكن العنف شيئاً سهلاً بل دمر كل معالم الأمان والسكينة التي كان يتسم بها البيت.

3. حَول الإرهاب البيت من رمز للراحة إلى مصدر للخوف والرعب بعد إلتحاق الأبناء إلى صفوف الإرهاب ما عكر صفوة عيش المرأة بإعتبارها الطرف الضعيف في المجتمع، كما أن الإرهاب لم يقتصر على البيت فقط بل حول الجزائر برمتها من جنة إلى نار وأثار فزعاً فالنّفوس كما أنه غرس أثراً عليها لم يمحى.

4. حَول التطرف الديني الذي جسد الإسلام في صورة عكس صورته الحقيقية، حيث أن التدين كان مظاهر ليس إلاّ، وأنه موضة لا أكثر ولا أقل، فالتدين بشكله ونسخته الجديدة مظهر أكثر من كونه أخلاق، فهو ظاهرة خطيرة نتائجها وخيمة على الأسر بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة، فالتطرف الديني لم يفسد العقليات والسلوكيات بل عقدها إلى حد لا يعقل .

وفي الأخير نقول أن الروائية لخصت لنا صورة المرأة وما تعانيه داخل مجتمعها المعاش لتبين لنا الصراع الذي يحدث بين المرأة والمجتمع، خاصةً في الفترة الصعبة التي مرّت بها الجزائر، ألا وهي العشرية السوداء، فالمرأة في فترة التسعينات وبالضبط في العشرية السوداء لم تحظ بحريتها التامة في تلقي نصيبها من العلم والمعرفة، بل كانت تجبر على التوقف والتخلي عن الدراسة والمكوث بالبيت بحجة أن المرأة مكانها البيت فقط، وعليه فإن السبب الذي أدى إلى ما تعانيه المرأة خلال تلك الفترة راجع إلى الإرهاب، والعنف، والتطرف الديني وكل هاته الأسباب كانت كفيلة في زرع الرعب والخوف في نفس المرأة بشكل خاص وفي نفس المجتمع بشكل عام .

الملاحق

1. واجهة الرواية
2. ملخص الرواية
3. ترجمة الكاتبة فيروز رشام

1- واجهة الرواية

2- ملخص الرواية :

الرواية تبدأ بقصة حب بين إثنين من طلاب الثانوية، بين "فاطمة الزهراء وطارق" وقعت أحداثها في مرحلة العشرية السوداء المعروفة بالدماء والذبح وضرب الأعناق ،حيث تعرضت "فاطمة الزهراء" خلالها لأبشع التنكيل، وأقبح التعذيب، ذلك من طرف أخويها المتطرفين، بعد أن عرفا بقصة حبها "لطارق"، ذلك الحب العفوي، الغض الطري الذي ينعش الروح فأرادا منعها من الخروج، وتوقيفها عن الدراسة وتحجيبها بالقوة والضرب والتعنيف إلى أن جرحها أحدهما جراء ضربها بعنف، فقررت أسرتها تزويجها دون مشورتها، عندها أحضر لها أخاها أحد أصحابه المنتمين لجماعة سلفية معقدة ومتطرفة إلى أبعد حدود التطرف، وتم تزويجها بسرعة دون رضاها وغصباً عنها، زفت إلى زوجها المتطرف بجلباب أسود في جو يشبه مأتم الجنازة، وقد كانت لها فرصة الهروب مع حبيبها "طارق" لكنها لم تفعل بسبب خوفها الشديد من المجهول، وبسبب شفقتها على والدها خاصة، الذي كان يحميها من أخويها الإرهابيين، هكذا خرجت من سجن أخويها، لتدخل إلى بيت زوجها الإرهابي، مع عائلته المتدينة ذلك التدين المغشوش، خرجت من سجن إلى سجن أخر أشد وأظلم من الذي كانت فيه، من أيامها الأولى كانت كأنها في ثكنة عسكرية، لم تعرف إلا الضرب العنيف إلى أن سال دمها وكسر أنفها وسحبها من شعرها، وركلها في بطنها إلى أن أجهضت، ومنعها من العمل " كانت معلمة في الإبتدائي" وقد إشترطت عنما خطبها أن تعمل، قَبل بالشرط، لكن بعد الزواج منعها من ذلك، وبعد إصرارها على العمل، قَبل على شرط أن يؤول راتبها إلى جيبه، وهو من سيصرف عليها ولا دخل لها في راتبها، وقد أرغمها على إمضاء له تصريح ليستخرج مالها من البريد، لقد عاشت الجحيم الأكبر مع زوجها وعائلته، أنجبت "أربعة أطفال" في ظرف خمس سنوات، فالأخير تدرك أنه كان يجمع مالها ويحرمها من مصروفها الشخصي، جعلها تفتقد أبسط ضروريات الحياة، وإذا صرف عليها يصرف بتقتير ولايجلب لها إلا أبخس السلع وأردؤها، ومع مرور الزمن إشترى من مالها سيارة، ومن شدة المعاناة

أصيبت بالشلل ثم بسرطان الثدي، ومع ذلك واصل تقتيره عليها ومن شدة بغضه لها كان ينتظرها أن تموت، لكنها لم تمت، وأثناء كل ذلك تمكن بماله ومالها من شراء بيت آخر، وفكر في الزواج من أخرى التي كانت تطمع في ماله الوفير، لهذا أرغمها على توقيع منها ليتمكن من الزواج بأخرى، وعندما رفضت طلقها، لم تتمكن من العودة إلى بيت والدها الذي كان قد مات، وكذلك والدتها، وكيف تعود إلى بيت أهلها وأخاها الإرهابي يقيم هناك رفقة زوجته وأولاده، فتمكنت من العودة إلى العاصمة وليس إلى بومرداس أين يوجد بيت والدها، وهي كانت متزوجة في ولاية البويرة في العاصمة تمكنت من تدبر شؤونها بمساعدة جمعية خيرية تواصلت معها، وتمكنت من العودة أيضا إلى عملها وأعالت نفسها وأولادها تحسنت ظروفها رويداً رويداً، وفالأخير تمكنت من لقاء حبيبها "طارق" بعد مدة فراق دامت اكثر من "عشرين سنة "، وقد دارت أحداث هذه الرواية في فترة الحرب الأهلية الجزائرية بين السلطة والإسلاميين، في الرواية إشارات كثيرة لحوادث مؤلمة جداً من تفجير وتقتيل وذبح، كما فيها حوادث جانبية لها علاقة مع قصة " فطمة الزهراء " يستحيل ذكرها في هذه القراءة .

الرواية من أولها إلى آخرها رواية تراجيدية إلى أقصى حدود التراجيدية، مأساة من البداية إلى النهاية، نرى ذلك من حوادثها المؤلمة مع بطلتها وما حدث حولها، تمكنت الروائية من رسمها بأسلوبها القصصي الخفيف والمؤثر في وجدان القارئ إلى درجة التأثير الشديد والشفقة على بطلة الرواية والتعاطف معها، تمكنت الروائية من الوصف الدقيق لشخصية هؤلاء المتطرفين الذين يدّعون إقامة الشرع الإسلامي وهم من أشد الناس المخالفين له، وذلك بإستعمالهم العنف في كل شيء وفي كل الأمور، وحصروه فقط في شؤون المرأة وقمعها بشتى الطرق والوسائل، المهم عندهم الأنثى لا تتنفس هواء الحرية، لأن هذا سيلوثها في نظرهم كل شيء حلال عليهم حرام عليها، مباح لهم ممنوع عليها، نرى ذلك في نظرتهم للحب الطاهر العفيف، من فرضهم ذلك الزواج على البطلة دون أخذ رأيها، زوجوها برجل متطرف وهي كارهة له، همهم الوحيد هو سترها وصيانة شرفها

بعقد شرعي دون قبولها أو رضاها، مع أن الشرع الإسلامي جعل من شروط صحة عقد الزواج مشاورة الفتاة قبل تزويجها ورضاها وقبولها، وليس من حق أهلها إكراهها على من لا تحب ولا ترغب فيه، تمكنت الرواية من كشف نوايا هؤلاء الذين يدّعون التدين، وفضح ما في أعماقهم من سيطرة ونفوذ مطلق على الأنثى، بالتستر بلباس الدين الذين يخالفونه من أساسه، يفرضون ما يشاؤون في الشارع وعلى بناتهم، وبسبب هذه النظرة وهذه السلوكات العنيفة المتطرفة، إنتشرت موجة الخروج عن هذا الدين، وتفشي ظاهرة الرِدة في العالم العربي الإسلامي، لهذا وجب إعادة النظر في الخطاب الديني المتطرف، وإرجاعه إلى وسيطته المعتدلة كعلاج لتلك الظاهرة .

من خلال الرواية نلمس، ونرى تلك المكانة المهينة التي وصلتها الأنثى، بسبب تلك العصابات عمياء الفكر، الفاقدة لكل منطق وإنسانية، أوصلوا المرأة إلى مكانة أسفل من الحضيض، مكانة يعافها حتى الحيوان، إنه الجهل، الجهل المطبق المغلف بقشور الدين، المزخرف بالقداسة، فكل تصرف من تصرفاتهم الطائشة نحو المرأة، يستدلون بآية من الوحي أو الحديث، لتبرير ترصفاتهم العنيفة المنافية للإنسانية وجوهر الدين، المرأة في نظرهم لا شيء، هي ناقصة من كل نواحي، لا يصلح منها إلاّ جسدها، فعندما قَبل زوج بطلة الرواية أن تعمل، إشترط عليها أن يأخذ مرتبها الشهري كله، بحجة أنها تأكل وتشرب وتسكن في بيته، هكذا صارت الزوجة في نظرهم كأنها في مطعم أو فندق عليها دفع ثمن الطعام والإيجار عند نهاية كل شهر، كل هذا وهم على علم بأن الشرع الإسلامي، أوجب على الزوج النفقة حتى وإن كانت الزوجة غنية، بل ولا يحق للرجل التدخل في مال الزوجة، ولها حرية التصرف في مالها، ومن حقها أن تمنع زوجها منه، بل وأكثر من ذلك، تأخذ منه النفقة إذا شح عليها كثيراً أو منعها منها .

كما أشارت الروائية إلى صديقة بطلة القصة "سعاد" التي تم إغتيال خطيبها الشرطي من طرف أحد الإرهابيين، فقررت الإنتقام له بأن غادرت مقاعد دراسة الطب لتلتحق بأعوان الشرطة، وبعد تخرجها عملت على مكافحة الإرهاب، وقد تمكنت من

القضاء على الكثير من هؤلاء المجرمين، رغم ما أصابها من جروح، ومن خلال قصة "سعاد " أرادت الروائية إظهار أن في المرأة الكثير من القوة الكامنة، لكنها مكبلة ومخدرة بالمقارنة مع "فاطمة الزهراء" المتميزة بالضعف والإنكسارات المتتالية بسبب ظروفها القاسية، أما "سعاد" فظروفها أحسن كانت هناك عوامل وفرص جعلتها تفجر ما في جوفها من طاقات عملاقة خاصة أنها رفضت الواقع الذي تم حصارها فيه فثارت عليه، وفرضت وجودها وتمكنت من الإنتصار وتحقيق الهدف، نرى هنا كيف تدعوا الروائية القارئ بأسلوبها إلى المقارنة بين هذين النوعين من النساء .

المرأة والرجل من ناحية القوة الفكرية والنفسية متساويان، لكن ماحدث، أن التسلط الذكوري، هو من كسر المرأة من الداخل وبتر جناحيها كي لاتحلق، وهذا طبعاً أسبابه ممتدة عبر الزمن الماضي السحيق في أمة أهل الإسلام والأمم الأخرى .

كما عرجت الروائية على قانون الأسرة الجزائري، الذي يجب إعادة النظر فيه، لأنه إمتص الكثير من حقوق المرأة المتزوجة وحاصرها في زاوية معينة، وأهداها حقوق ظاهرها الحرية وباطنها القيد المزخرف، ولم تغفل الكاتبة على أن تشير إلى قانون الوئام المدني أو المصالحة الوطنية، الذي منح الإرهابيين حقوق وأموال كثيرة، وبعضهم كوّن ثروة رغم كل الجرائم التي إقترفوها ضد الإنسانية بإسم الدين .

الرواية كأنها دراسة نفسية وإجتماعية عن أوضاع المرأة في الجزائر والعالم العربي الإسلامي بصفة عامة، في قالب قصصي روائي أدبي ممتع وجذاب ومؤلم في الوقت نفسه، حاولت الروائية التلميح والإشارة من خلال سردها إلى الوخز النفسي العميق الذي قهر أعماق المرأة، وكيف يعود كل ذلك بالسلب على العائلة والمجتمع حيث تمكنت من الربط بين النفسي والإجتماعي بطريقتها الجميلة وأسلوبها السردي المميز بكثير من الإبداع والتشويق .

الرواية في مجملها موفقة جداً، من ناحية المعنى والمبنى، أسلوبها ليس صعباً فيه تشويق لمعرفة الأحداث التالية وما سيحدث لبطلة القصة المجروحة في الظاهر والباطن.

3- ترجمة الكاتبة فيروز رشام:

فيروز رشام: روائية وباحثة أكادمية جزائرية تشغل منصب أستاذة محاضرة في كلية الآداب واللّغات بجامعة البويرة في الجزائر[1]، حاصلة على دكتوراه العلوم تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، كما أنها عضو في اللجنة العلمية لقسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة البويرة، ورئيسة فرقة البحث، "دراسات في الأدب النسوي المغاربي" التابعة لمخبر "قضايا الأدب المغاربي" قسم اللّغة العربية وآدابها جامعة البويرة، أيضاً هي رئيسة مشروع بحث " تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر" ورئيسة فرع الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية بولاية البويرة[2]، صدر لها بداية سنة 2017 م رواية ملفتة بعنوان "تشرفت برحيلك"، تدور حول معاناة النساء خلال العشرية السوداء والتحولات المجتمعية الخطيرة التي حلت بالجزائر بعد إنتشار الإرهاب والتطرف الديني بأشكاله المختلفة ما غير مسار البلد كاملاً نحو مصير درامي، وهي رواية لقيت ترحيباً نقدياً واسعاً والتي يمكن القول بأنها أفضل ما كتب عن العشرية السوداء وعن وضع المرأة في المجتمع الجزائري، وكان قد صدر لها قبل ذلك كتاب نقدي "شعرية الأجنّاس في الأدب العربي: دراسة أجناسية لأدب نزار قباني".

بالإضافة إلى عدة مقالات علمية وفكرية، وهي من الكاتبات المهتمات بقضايا المرأة والفكر والثقافة ممن لديهن رؤية عميقة في الطرح.

تعد "فيروز رشام" من الجيل الجديد للكتاب في الجزائر، فهي باحثة تحظى كتبها بالإهتمام والإحترام في الوسط الأكاديمي والأدبي على المستوى العربي رغم قلة ما أصدرته من كتب إلى حد الآن، ولعلها من الأسماء القليلة التي تتسم كتاباتها بالنضج والعمق إضافة إلى التميز في الطرح والأسلوب، تكتب "فيروز رشام" عن قضايا المجتمع

1.حميد زناز، قراءة في رواية"تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، الجمهورية يومية وطنية إخبارية el djoumhouria dz www. 2018/11/26 م.

2. نوارة، "تشرفت برحيلك"، رواية للكاتبة فيروز رشام، النصر، www .annasnonline. com. الأربعاء 1 مارس 2017 م .ص 1.

والثقافة بكثير من الجرأة والوعي خاصةً ما تعلق الأمر بالمرأة، وقد أصدرت مؤخراً كتاب بعنوان:"تاريخ النّساء الذي لم يُكتب بعد:دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية" وهي دراسة أكاديمية تناولت فيها أسباب تأخر النّساء في مجال الكتابة في الثقافة العربية إلى غاية أواخر القرن التاسع عشر رغم شيوع التأليف منذ القرن السابع ميلادي، فالذين تولوا كتابة التاريخ لم يذكروا النّساء إلا في سياقات هامشية حتى بدى وكأنّما لم يحققن شيئاً مهماً عبر الزمن وهو بالتأكيد مغالطة كبيرة، ومع أن الرجال أسهبوا في الكتابة عن المرأة وتكلموا بإسمها ونيابةً عنها لكنّهم قدموها بشكل سلبي ومشوه وإختزلوا وظيفتها في الإنجاب وأتهموها بالخطيئة والفتنة ونقص العقل وبذلك تم تغييب عقلها والإستخفاف به وإعتبرت غير قادرة على إنتاج المعرفة وهو تشويه يكشف عن حجم الجهل بطبيعة النّساء سواء من النّاحية الجسدية أو من النّاحية النفسية.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر

1- القرآن الكريم

2- فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2018.

المراجع

1. إبن المنظور الافريقي، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ط 3.

2. حميد الحميداني، النقد الروائي والإيديولوجي، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م.

3. دروش فاطمة فضلية، سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، دار التنوير، الجزائر، 2013م.

4. دروش فاطمة فضلية، في سسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، الرواية الجزائرية نموذجاً، ط1، دار التنوير / الجزائر، 2013.

5. روجر آلن ترجمة حصة إبراهيم المنيف، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، المجلس الأعلى للثقافة، 1997 م.

6. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، د ط، جامعة محمد خيضر بسكرة.

7. صالحة عباسي، سوسيولوجيا النّص الأدبي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر، د ط، 2012 م.

8. الطيب بوعزة، ماهية الرواية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2012، ط 1.

9. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

10. نبيل سليمان، الرواية العربية والمجتمع المدني، الدار العربية للعلوم تاشرون، ط 2010م.

الرسائل الجامعية

11. تركي بن عطية بن حسن القرشي، العنف الأسري وعلاقته بالقلق، ماجستير التوجه والإرشاد التربوي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2010.

المجلات والجرائد

12. جيلاني كوييي معاشو، السوسيولوجيا جون إيتيان، جون بيار نورياك، فرانسوا بلواس، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، رقم 9 ديسمبر 2014 م.

13. خلود صالح، تعريف العنف الأسري لغةً واصطلاحا، المرسال، 6 ديسمبر 2021، 11:24.

14. شريف عبد الحميد حسن رمضان، الإرهاب الدولي، أسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي والفقه الإسلامي، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف المملكة العربية السعودية، العدد 31، الجزء 3.

15. عالية بنت أحمد بن مسخر الغامدي، التطرف الديني المعاصر، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد التاسع والثلاثين ، الإصدار الأول مارس، المملكة العربية السعودية، د ط.

16. عبد الله إبراهيم، نشأة الرواية العربية وخصوصيتها الفنّية، مجلة كلية الآداب واللّغات، العدد 2، أصدرت في 2020/12/31.

17. محمد البيومي الرواي بهنسي، العنف الأسري أسبابه وعلاجه في الفقه الإسلامي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد التاسع من العدد الثاني والثلاثين، مصر الإسكندرية.

18. محمد بن سعد الشويعر، الإرهاب وجهود المملكة في مكافحة الإرهاب، البحوث الإسلامية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، العدد السابع والتسعون المملكة العربية السعودية، رجب إلى شوال 1433هـ ،جزء 97 .

19. هدى المالكي، تعريف العنف الأسري، المرسال، كتابة خلود صالح 06 ديسمبر 2021، 11:24.

المواقع الالكترونية

20. نوارة، "تشرفت برحيلك"، رواية للكاتبة فيروز رشام، النصر، .www annasnonline. com الأربعاء 1 مارس 2017 م .

21. حميد زناز، قراءة في رواية"تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، الجمهورية يومية وطنية إخبارية /26/11 www..el djoumhouriadz

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: حول المفاهيم

تمهيد 5

1- مفهوم الرواية :.....5

2-مفهوم السوسيولوجيا: 12

3- العلاقة بين الرواية والسوسيولوجيا: 14

الفصل الثاني: الظواهر الإجتماعية في رواية تشرفت في رواية تشرفت برحيلك

1-الإرهاب كظاهرة إجتماعية: 19

2-العنف الأسري: 22

3-التطرف الديني وبعده الإجتماعي 27

الخــاتمة 32

ملاحق 35

1- واجهة الرواية 35

2- ملخص الرواية : 36

3- ترجمة الكاتبة فيروز رشام: 40

قائمة المصادر و المراجع..... 43

فهرس المحتويات 47

ملخص

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة: فايد سمية، الصفة: طالب

الحاملة لبطاقة التعريف رقم: 206056779 الصادرة بتاريخ: 2020/09/27 بالمسيلة

المسجلة بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلفة بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

سوسيولوجيا الرواية النسائية رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسيلة في: 2023/06/14

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

مفوض الحالة المدنية

مختار ضيف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيدة: بشيري أمل ريان، الصفة: طالب

الحاملة لبطاقة التعريف رقم: 208440299 الصادرة بتاريخ: 2022/10/24 بعين الخضراء

المسجلة بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلفة بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

سوسيولوجيا الرواية النسائية رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

المسيلة في: 2023/06/18

إمضاء المعني

تم بحمد الله

ملخص :

سلطنا الضوء في هذا البحث على جانب مهم وهو الرواية العربية وتواجدها في تراثنا العربي الأدبي ونشأتها ومحاكاتها للرواية الأوروبية وتداخل علم الإجتماع بالرواية بالإضافة إلى الظواهر الإجتماعية التي طغت على رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام والتي تضمنت العنف الأسري والتطرف الديني وبعده الاجتماعي بالإضافة إلى الإرهاب وما عاناه الشعب خلال العشرية السوداء.

الكلمات المفتاحية: الرواية ، السوسيولوجيا ، الإرهاب ، العنف الأسري، التطرف الديني.

Summary:

In this research, we shed light on an important aspect, which is the Arabic novel and its presence in our Arab literary heritage, its origins and its imitation of the European novel, the overlap of sociology with the novel, in addition to the social phenomena that overwhelmed Fayrouz Rasham's novel "I am honored to leave you", which included family violence, religious extremism and its social dimension, in addition to terrorism and what the people suffered during the black decade.

Keywords: novel, sociology, terrorism, domestic violence, religious extremism.